الضعاف، لضربات الشمس والنزلات الشعبية ؟... وماذنب هؤلاء الصلع المساكين ، يستقبلون — على رءوسهم اللامعة الملساء — سياط الصقيع فى الشتاء ، وألسنة اللهب فى الصيف ؟...

ألا رحمه بنا ورفقا أيها الشباب المجدد ! ... ألم يكن جديرا بكم ، قبل أن تعلنوا الحرب على الطربوش ، أن تفكروا فى غطاء آخر ، تهدونه إلى الأمة مكانه ؟ ... أما أن تتركونا عراة الرءوس فذلك أمر لا تحتمله عافية الأبدان ، ولا تسيغه سلامة الأذواق .

ورحت أمعن فى التفكير ...

وحملنى الخيال إلى آفاق بعيدة ! ...

وتمثلت نفسى ، أجوس خلال معرض عظيم ، يضم فى جنباته جميع النماذج من أغطية الرءوس ، منذ بدء الخليقة حتى اليوم ، وراعنى ما حفل به المعرض من تنوع وطرافة . وإنى لأذكر فيما أذكر تلك العصائب من أوراق الشجر تكلل الهامات ، وهذه الفلانس الفرعونية الكاسية ، بألوانها المفوفة البهيجة ، وهذا الحشد الزاخر : من طراطير ، وطرابيش « وقلابق ، وقبعات ، وعمائم ، مختلفة الشكول والأوضاع ، مثلت أمامها ساعات تلو ساعات ، أملأ منها عينى .

ووجدتنى أطيل وقفتى أمام قسم العمائم ، فقد أحسست